الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ–صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ–.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

عِراكٌ خَطيرٌ، وصِراعٌ مَريرٌ، لِقاءاتٌ، مَقالاتٌ، مُناظَراتٌ، بَرامجُ حِواريةٌ، وتَقريراتٌ إخباريةٌ،

حَركاتٌ نَسَوِّيَةٌ، ومُؤْتَمَرَاتٌ دَوْلِيَةٌ، تَصريحاتٌ بأَعلى المُستوياتِ، وقَوانينُ وأنظمةٌ وتَشريعاتٌ، مَواضيعُ تُفْتَتَحُ بالمَرأةِ، مُرورًا بالمَرأةِ، وانتهاءً بالمَرأةِ، العَالمُ كُلُّهُ يَتَصارعُ مِن أَجلِ المَرأةِ، فما هيَ قِصَّةُ هَذهِ المَرأةِ؟

عِندَمَا خَلقَ اللهُ–تَعالى–الرَّجلَ في صُورةِ آدمَ–عَليهِ السَّلامُ–أسكَنَهُ الجَنَّةَ ومَا فيها مِن النَّعيمِ العَظيمِ، ولَكِنَّهُ أَصبحَ يَسيرُ فِيها مُستَوحِشًا وَحيدًا، لا يَشعرُ بالسَّعادةِ، فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ، وَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهِ امْرَأَةٌ قَاعِدَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلَعِهِ، فَسَأَلَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتِ: امْرَأَةٌ، قَالَ: وَلِمَ خُلِقْتِ؟ قَالَتْ: تَسْكُنُ إِلَيَّ، قَالَ–تَعالى–: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وَهو آدمُ، (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) وَهِيَ

حَواءَ، (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)، فَسَكنَ إليها وسَكَنتْ إليهِ، فَهيَ مِنهُ ولَهُ، وهُو أَصلُها ولَها، فلا رَجلَ دُونَ امرأةٍ، ولا امرأةَ دُونَ رَجلٍ، وَمنْ قالَ بِغيرِ ذلكَ فَقدْ كَذَبَ، فَقدْ خَلَقهما اللهُ–تَعالى–لِبَعضٍ، وجَعَلَ بَينَهما رَابطةَ السَّكَنِ والمَحبةِ، قَالَ–سُبحانَهُ–: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)، فَهذِهِ قِصةُ بِدايةِ المَرأةِ، مَخلوقةٌ رَقيقةٌ، جَميلةٌ لَطيفةٌ، لَها في قَلبِ الرَّجلِ الكَريمِ مَكانةٌ شَريفةٌ.

المَرأةُ هِيَ الأمُّ، صَاحِبةُ القَلبِ الكَبيرِ، وفِي بِرِّها الأجرُ الوَفيرُ، فَقدْ نَصَحَ النبيُ–عَليهِ وآله الصَّلاةُ والسَّلامُ–حِينَ أوصاكَ، فَقَالَ: أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمَّكَ

ثُمَّ أَبُوكَ، وَقالَ ابنُ عَباسٍ–رَضِيَ اللهُ عَنهُما–: "إِنّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ–عَزَّ وَجَلَّ–مِنْ بِرِّ الْوالِدَةِ"، فِي بَطنِها خُلِقْتَ، وِمن صَدرِها رَضَعْتَ، وفي حِجرِها تَرَعْرَعْتَ، مَن أنتَ لولا تَربيَّتُها الصَّالحةُ؟ وكَيفَ تَكونُ لولا أَدعيَّتُها المُباركةُ؟ ولِذَلكَ كَانَ وَاجِبًا عَليكَ أن تُحسِنَ إليها وتَكرِمَها وتَحميَها، فَالجَنَّةُ قَد جَعَلَها اللهُ–تَعَالى–عِندَ قَدمِيها، إنَّها الأمُّ، إنَّها المَرأةُ.

المَرأةُ هِيَ الأختُ، صَاحبةُ التَّضحيةِ والعَطاءِ، وفِي وَصلِها عَظيمُ الجَزاءِ، تَفرحُ لأفراحِكَ، وتَحزنُ لأحزانِكَ، تُحبُّ أنْ تَرَاكَ في أَحسنِ حَياةٍ وحَالٍ، فَأنتَ فَخرُها وعِزُّها إذا ذُكِرَ الرِّجالُ، قَد أوصَاكَ

نَبيُّكَ–عَليهِ وآله الصَّلاةُ والسَّلامُ–بِصَحبَتِها والإحسانِ، وجَعلَ ثَمنَ ذَلكَ جَنَّةُ الرَّحمنِ، فَقَالَ: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الجَنَّةُ"، إنَّها الأختُ، إنَّها المَرأةُ.

المَرأةُ هِيَ الزَّوجةُ، صَاحبةُ الحَنانِ والوَفاءِ، والقَلبُ الكَبيرُ في الرَّخاءِ، واليَدُ الحَانيةُ في البَلاءِ، كَم صَبَرتْ؟ وكَم ضَحَّتْ؟ وكَم أعطَتْ؟ وكَم وَاسَتْ؟ أَخذنا مِنها أضعافَ مَا بَذَلْنَاهُ لَها، ونَسينا وَصيَّةَ اللهِ–تَعالى–لنا بِها: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)، فالخَيرُ فِي إكرَامِها، والشَّرُ في إهانَتِها، قَالَ رسولُ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: "خيرُكُم

خَيرُكُم لأَهْلِهِ، وأَنا خيرُكُم لأَهْلي"، إنَّها الزَّوجةُ، إنَّها المَرأةُ.

المَرأةُ هِيَ البِنتُ، صَاحبةُ الجَمالِ والدَّلالِ، وعِزُّ الرِّجالِ، وَقَدْ جَاءَ في أحاديثِ المُصطفى المُختارِ، أنَّ مَنْ أحْسَنَ إلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِترًا مِنَ النَّارِ، إنَّها البنتُ، إنَّها المَرأةُ.

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فهَل رَأيتُم كَيفُ تُحيطُ المَرأةُ بالرَّجلِ اهتِمامًا ورِعايةً مِن جَميعِ الاتِجاهاتِ؟ فَهُنَّ الأمَّهاتُ والأخواتُ، والزَّوجاتُ والبَناتُ، وهَل سَمعتُم كَيفَ

يُحيطُ الرَّجلُ بالمَرأةِ صِيانةً وحِمايةً مِن جَميعِ الأنحاءِ، فَهم الآباءُ والإخوةُ، والأزواجُ والأبناءُ، هَكَذا حَياةُ المُسلمينَ ومَا خَالفَ ذلكَ فَهيَ حالاتٌ لا يُقِرُّها العُرفُ والدِّينُ.

وَأما الحَركاتُ النَّسَوِّيَةُ التي كَانتْ رَدَّةُ فِعلٍ للظُّلمِ الواقعِ على المَرأةِ الغربيةِ، فَإنَهم أنقذوها مِن ظُلمٍ وأوقَعوها في ظُلمٍ أشَدَّ مِنهُ، حَيثُ نادوا بمُساواتِها بالرَّجلِ، وهَذا في حَقيقتِه احتِقارٌ لجِنسِ المَرأةِ- عَلِموا أم لَمْ يَعلَموا-، فَهُم لا يَعتِرفونَ بالأُنثى، لأنَّهم يُريدونَها ذَكَرًا، واللهُ-سبحانَه-يَقولُ: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى)، فَكُتِبَ عَليها-في مجتمعاتِهم- التَّعبُ والشَّقاءُ، وقُضيَ عَليها بالنَّصبِ والعَناءِ،

وَأَخّذتْ دَورَ الرَّجلِ، وَقَد قَالَ–تَعالى–: (فَقُلْنا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى) يا آدمُ عليكَ بالكَدِّ والعَملِ، وتَرتاحُ حواءُ لأنَّكَ أنتَ الرَّجلُ.

والمُصيبةُ الأخرى لِلحَركاتِ النَّسَوِّيَةُ أنَّها اختَرَعتْ عَداوةً بينَ الرَّجلِ والمرأةِ، واستطاعتْ أن تَنتَزِعَ المَرأةَ مِن يَدِ مَن يَصونُها ويَحميها إلى مَكانٍ مُنعَزِلٍ وَحيدةً، فَريسةً لُكلِّ نَفسٍ آثمةٍ مَريدةٍ، وانظروا إليها في الغربِ: جَمالٌ يُعرضُ على غِلافِ المَجلاتِ، ومَفاتنُ تُستَخدمُ في الإعلاناتِ، وسِلعةٌ يُساومُ عَليها في المَلاهي والخمَّاراتِ، ثُمَّ يأتونَ بِكُلِّ وَقاحةٍ، ويَقولونَ: المَرأةُ في بلادِ الإسلامِ مَظلومةٌ،

فسُبحانَكَ هذا بُهتانٌ عَظيمٌ.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهمَّ احفظ نِساءَ المسلمينَ مِن كُلِّ سُوءٍ، ومِن هَذهِ الدعواتِ الفَاسقةِ الفَاجرةِ، اللهمَّ احفَظهُنَّ من الفِتنِ مَا ظَهرَ مِنهَا ومَا بَطنَ، اللهمَّ اجعلْهُنَّ تَقيَّاتٍ نَقيَّاتٍ صَفيَّاتٍ، حَافظاتٍ للغَيبِ بما حَفظَ اللهُ، اللهمَّ مَن أَرادَهُنَّ بِسوءٍ فَرُدَّ كَيدَهُ في نَحرِه، وأَشغلْهُ في نَفسِهِ، اللهمَّ لا تُبلِّغهُ غَايةً، واجْعلهُ لغيرِهِ آيةً، اللهمَّ عَاملنا بما أَنتَ أَهلُه، فَأَنتَ أَهلُ التَّقوى وأَهلُ المَغفرةِ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ

والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبيِنا محمدٍ وأنبياءِ اللهِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.